ثم قال الزبير بن العوام رضي الله عنه والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم
هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت
الرماة عن العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا
وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب
اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو
ويقال إن الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من
المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة
حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج في وجهه فجعل الدم
يسيل على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عليه في ذلك ليس لك من
الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته
عتبة بن أبي وقاص وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته وجرح ابن قميئة
وجنته ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع صلوات الله عليه
في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي
بن أبي طالب بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن
سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من وجهه ثم ازدرده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد
الله ونزع أبو عبيدة بن الجراح إحدى الحلقتين من وجهه عليه السلام
فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى
فكان ساقط الثنيتين وكان سعد بن أبي وقاص

يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وإن
كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن
في نفر خمسة من الأنصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم
زياد أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات
وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت أم عمارة
نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد قالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس
ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه
والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت
الجراح إلي قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا أجوف
له غور فقلت لها من أصابك بهذا قالت ابن قميئة أقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا
ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني
هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان وترس
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره
وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله

Copyright © King Saud University